مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 25 /آذار/2026
المجلد(7)- العدد(1)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

# التفاعل الاجتماعي والمعرفي في المجتمع البلخي

م.م. مروه ياسر صيوان
كلية التربية للبنات–جامعة البصرة

**الكلمات المفتاحية:** التفاعل الاجتماعي، التفاعل المعرفي، المجتمع البلخي

**الملخص:**

يتناول هذا البحث موضوع التفاعل الاجتماعي والمعرفي في المجتمع البلخي، بوصفه أحد النماذج الحضارية البارزة في التاريخ الإسلامي، حيث شكّلت مدينة بلخ مركزًا علميًا وثقافيًا واجتماعيًا مؤثرًا في محيطها الإقليمي. ويهدف البحث إلى إبراز طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل المعرفي بين أفراد المجتمع البلخي، ودور المؤسسات العلمية والدينية في إنتاج المعرفة وتداولها، بما أسهم في تكوين بيئة فكرية خصبة قائمة على الحوار والتكامل بين مختلف الفئات الاجتماعية.

ويعتمد البحث على المنهج التحليلي التاريخي، من خلال تتبع مظاهر التفاعل الاجتماعي مثل الروابط الأسرية، والعلاقات المهنية، ودور العلماء والمتعلمين، فضلًا عن تحليل آليات التفاعل المعرفي المتمثلة في حلقات العلم، والرحلات العلمية، وتبادل الأفكار بين المذاهب والمدارس الفكرية. وقد توصل البحث إلى أن المجتمع البلخي تميز بدرجة عالية من الانفتاح المعرفي والتماسك الاجتماعي، مما جعله بيئة مناسبة لازدهار العلوم الدينية والعقلية على حد سواء.

ويخلص البحث إلى أن التفاعل الاجتماعي والمعرفي في المجتمع البلخي كان عاملًا أساسيًا في بناء الهوية الثقافية والعلمية للمدينة، وأسهم في ترسيخ قيم التعاون والتسامح ونقل المعرفة عبر الأجيال.

**المقدمة:**

تُعدّ مدينة بلخ من أقدم المدن التاريخية في العالم، وقد ارتبط اسمها منذ أقدم العصور بالحضارة والعمران والتفاعل الثقافي، حتى لُقّبت في بعض المصادر بـ«أمّ القرى» في إقليم خراسان، ووصفت بأنها من أعظم مدن المشرق قديمًا. وقد شكّل هذا العمق التاريخي، إلى

جانب موقعها الجغرافي المميّز، عاملًا حاسمًا في جعل بلخ مركزًا حضاريًا شهد تفاعلات اجتماعية ومعرفية متراكمة عبر قرون طويلة، قبل الإسلام وبعده.

تقع بلخ في إقليم خراسان التاريخي، في شمال أفغانستان الحالية، قرب نهر جيحون (آمو داريا)، وهو موقع منحها أهمية استراتيجية واقتصادية بالغة، إذ جعلها حلقة وصل بين بلاد ما وراء النهر، والهند، وبلاد فارس، والعراق. وقد أسهم هذا الموقع في ازدهارها التجاري، وربطها بشبكات طرق التجارة العالمية، ولا سيما طريق الحرير، الأمر الذي جعلها ملتقى للأعراق والثقافات والديانات المختلفة. وقد انعكس هذا التنوع الجغرافي والبشري على بنيتها الاجتماعية، وأسهم في تكوين مجتمع حضري منفتح منذ وقت مبكر.

أما من حيث التسمية، فقد اختلفت الروايات حول أصل اسم بلخ، حيث ورد في المصادر القديمة بصيغ متعددة، منها «بَخْتْرَ» في النصوص الفارسية القديمة، و«باكتريا» في المصادر اليونانية، قبل أن يستقر الاسم بصيغته العربية «بلخ». ويشير هذا التعدد في التسميات إلى تعاقب الحضارات على المدينة، من الفارسية إلى اليونانية ثم الساسانية، وصولًا إلى الحضارة الإسلامية، وهو ما يعكس مكانتها التاريخية المستمرة بوصفها مركزًا سياسيًا وثقافيًا بارزًا في المنطقة.

وقد عرفت بلخ قبل الإسلام بوصفها مركزًا دينيًا مهمًا، إذ كانت من أبرز معاقل الديانة الزرادشتية، واحتضنت معابد كبرى، مثل معبد «نوبهار» الشهير، الذي شكّل رمزًا دينيًا وثقافيًا بارزًا في تاريخ المدينة. كما شهدت وجود ديانات ومعتقدات أخرى، مما أسهم في ترسيخ تقاليد التعدد والتعايش الديني، وهي سمة ستظل حاضرة في تاريخ بلخ حتى بعد دخولها في الإسلام.

دخلت بلخ في إطار الدولة الإسلامية خلال النصف الأول من القرن الهجري الأول، في سياق الفتوحات الإسلامية التي امتدت إلى إقليم خراسان. وقد تم فتحها بعد حملات متعدّدة قادها القادة المسلمون، أبرزهم الأحنف بن قيس في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، حيث أُخضعت المدينة صلحًا في بعض الروايات، وعنوة في روايات أخرى، وهو ما يعكس تعقّد الظروف السياسية والعسكرية في تلك المرحلة. ومهما يكن من اختلاف الروايات، فإن الثابت أن الفتح الإسلامي مثّل نقطة تحوّل كبرى في تاريخ بلخ، إذ أدخلها في منظومة حضارية جديدة، أعادت صياغة بنيتها السياسية والاجتماعية والدينية.

ومع استقرار الحكم الإسلامي، بدأت بلخ تشهد تحوّلًا تدريجيًا في هويتها الثقافية، حيث انتشر الإسلام، وبدأت اللغة العربية تفرض حضورها في المجالين الديني والعلمي، إلى جانب اللغات

المحلية. ولم يكن هذا التحوّل قطيعة مع الماضي، بل تفاعلًا حضاريًا أسهم في دمج الموروث المحلي ضمن الإطار الإسلامي العام. وقد مهّد هذا السياق التاريخي لظهور بلخ لاحقًا بوصفها مركزًا علميًا بارزًا، وفضاءً خصبًا للتفاعل الاجتماعي والمعرفي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى دراسته وتحليله.

**أهمية البحث:**

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الربط بين البعد الاجتماعي والبعد المعرفي في دراسة المجتمع البلخي، متجاوزًا المقاربات الوصفية التي تكتفي بسرد الأحداث أو تعداد أعلام المدينة. فالتركيز على التفاعل الاجتماعي والمعرفي يتيح فهمًا أعمق لكيفية تشكّل البيئة العلمية، ودور البنية الاجتماعية والمؤسسات في دعمها أو توجيهها.

كما تكتسب الدراسة أهميتها من إسهامها في حقل الدراسات الحضارية الإسلامية، من خلال تقديم قراءة تحليلية لمدينة بلخ بوصفها نموذجًا حضاريًا، يمكن مقارنته بغيره من المراكز العلمية الكبرى في العالم الإسلامي. ويضاف إلى ذلك أن البحث يسلّط الضوء على العلاقة الجدلية بين المجتمع والمعرفة، وهي علاقة لا تزال تحتل موقعًا مركزيًا في النقاشات الفكرية المعاصرة حول شروط النهضة وبناء الحضارة.

**مشكلة البحث:**

تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الرئيس حول طبيعة العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والتفاعل المعرفي في المجتمع البلخي، وكيف أسهمت هذه العلاقة في تشكيل تجربة حضارية متميزة. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت بلخ من حيث تاريخها السياسي أو أعلامها العلمية، فإن معظم هذه الدراسات لم تُعطِ اهتمامًا كافيًا لتحليل البنية الاجتماعية وآليات التفاعل داخل المجتمع، ولا لكيفية تأثير هذه الآليات في ازدهار الحركة العلمية.

ومن هنا تتفرع عن هذه المشكلة مجموعة من التساؤلات الفرعية، من قبيل: كيف تشكّلت البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي؟ وما دور الطبقات والمؤسسات الاجتماعية في تنظيم التفاعل الاجتماعي؟ وكيف انعكس هذا التفاعل على الحركة العلمية والتفاعل المعرفي داخل المدينة؟ ويسعى البحث إلى الإجابة عن هذه التساؤلات ضمن إطار تحليلي يربط بين المجتمع والمعرفة في سياقهما الحضاري.

**منهجية البحث:**

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية والحضارية في سياقها التاريخي. فقد تم توظيف الوصف التاريخي لرصد ملامح البنية الاجتماعية والمؤسساتية للمجتمع البلخي، ثم تحليل هذه المعطيات للكشف عن أنماط التفاعل الاجتماعي والمعرفي وآليات عملها.

كما استعان البحث بالمنهج التاريخي في تتبّع تطور المجتمع البلخي وتحولاته عبر الزمن، مع الإفادة من المصادر التاريخية والجغرافية والفكرية العربية، إلى جانب الدراسات الحديثة ذات الصلة. وقد جرى التعامل مع هذه المصادر تعاملاً نقديًا يراعي سياقها التاريخي، ويوازن بين الروايات المختلفة، بهدف الوصول إلى قراءة علمية متماسكة.

**هيكلية البحث:**

**قسم البحث اللا مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة**

**المبحث الأول: الإطار النظري لمفهوم التفاعل الاجتماعي والمعرفي**

تُشكّل المفاهيم النظرية الأساس المنهجي الذي تُبنى عليه الدراسات الاجتماعية والحضارية، إذ لا يمكن فهم الظواهر التاريخية المعقّدة دون العودة إلى الأطر المفهومية التي تفسّر آليات تشكّلها وتطورها. ويأتي مفهوما التفاعل الاجتماعي والتفاعل المعرفي في صدارة هذه المفاهيم، لما لهما من دور محوري في تحليل بنية المجتمعات الحضرية، والكشف عن ديناميّاتها الداخلية، ولا سيما في البيئات التي شهدت ازدهارًا علميًا وثقافيًا واسعًا، مثل المجتمع البلخي. فالمجتمع، في جوهره، ليس مجرد تجمع بشري، بل منظومة من العلاقات المتشابكة التي تنتج أنماطًا من السلوك، وتؤسس لقيم مشتركة، وتتيح المجال لتداول المعرفة وتراكمها عبر الزمن[1].

وتزداد أهمية هذا الإطار النظري عند دراسة المجتمعات التاريخية الإسلامية، حيث لم تكن المعرفة نشاطًا فرديًا منعزلًا، بل ممارسة اجتماعية ارتبطت بالمؤسسات الدينية والتعليمية، وبالبنية الطبقية، وبطبيعة السلطة السياسية. ومن ثمّ، فإن التفاعل الاجتماعي يمثّل الحاضنة الأولى التي تنشأ داخلها المعرفة، بينما يأتي التفاعل المعرفي بوصفه التعبير الأعلى عن حيوية المجتمع وقدرته على الإنتاج الفكري. ويهدف هذا المبحث إلى ضبط هذين المفهومين ضبطًا نظريًا، وبيان أبعادهما ومكوناتهما، تمهيدًا لتطبيقهما على دراسة المجتمع البلخي في سياقه الحضاري[2].

**أولاً: مفهوم التفاعل الاجتماعي و أبعاده**

يُعد التفاعل الاجتماعي أحد المفاهيم المركزية في علم الاجتماع، ويشير إلى مجمل العلاقات المتبادلة بين الأفراد داخل المجتمع، حيث يتأثر سلوك الإنسان بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويتشكّل وعيه من خلال التواصل المستمر مع الآخرين. فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة، بل يكتسب لغته وقيمه وأنماط سلوكه من خلال الاحتكاك الاجتماعي. وقد أكّد علماء الاجتماع العرب أن التفاعل الاجتماعي هو الأساس الذي تقوم عليه كل أشكال التنظيم الاجتماعي، لأنه الوسيلة التي تنتقل عبرها المعاني والقيم داخل المجتمع[3].

ولا يقتصر التفاعل الاجتماعي على العلاقات المباشرة بين الأفراد، بل يمتد ليشمل العلاقات غير المباشرة التي تنشأ عبر المؤسسات والرموز والأعراف السائدة. ففي المجتمعات الحضرية الكبرى، تتسم هذه العلاقات بدرجة عالية من التعقيد، نتيجة تنوّع الفئات الاجتماعية، وتعدد الأدوار، وتداخل المصالح الاقتصادية والدينية والثقافية. وهذا التعقيد لا يُعد مؤشرًا على الاضطراب، بل يعكس مستوى متقدمًا من التنظيم الاجتماعي الذي يسمح باستمرار المجتمع وقدرته على التكيّف مع التحولات التاريخية[4].

وفي المنظور الحضاري، يكتسب التفاعل الاجتماعي بعدًا تاريخيًا عميقًا، لأنه لا يحدث في لحظة زمنية عابرة، بل يتراكم عبر الأجيال، ويترك أثره في تشكيل الهوية الجماعية للمجتمع. وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن الاجتماع الإنساني هو أصل العمران، وأن الحضارة لا تقوم إلا بوجود روابط اجتماعية تنظّم حياة الناس وتدفعهم إلى التعاون والتكافل. فالتفاعل الاجتماعي، في هذا السياق، ليس مجرد ظاهرة اجتماعية، بل شرطًا أساسيًا لقيام الحضارة واستمرارها[5].

ويتأثر التفاعل الاجتماعي بجملة من العوامل التي تحدد طبيعته ومساره، من أبرزها العامل الثقافي، إذ تمثّل الثقافة الإطار المرجعي الذي يوجّه سلوك الأفراد ويحدّد أنماط التفاعل المقبولة داخل المجتمع. فالمجتمعات التي تعلي من شأن العلم والمعرفة، تنعكس قيمها الثقافية على طبيعة التفاعل الاجتماعي فيها، حيث تُمنح مكانة مرموقة للعلماء، وتُشجَّع حلقات التعليم والنقاش، ويُنظر إلى المعرفة بوصفها قيمة اجتماعية عليا. وقد كان لهذا العامل دور بارز في المدن الإسلامية التي ازدهرت فيها العلوم[6].

كما يحتل العامل الديني مكانة محورية في تنظيم التفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية، حيث لم يكن الدين مجرد منظومة عقدية، بل إطارًا شاملًا ينظّم العلاقات

الاجتماعية ويضبط السلوك الفردي والجماعي. وقد شكّلت المؤسسات الدينية، وعلى رأسها المسجد، فضاءات جامعة للتفاعل الاجتماعي، إذ أدّت أدوارًا متعددة شملت العبادة والتعليم والقضاء والتوجيه الأخلاقي، مما جعلها مركزًا للحياة الاجتماعية والفكرية في آن واحد[7].

ولا يمكن إغفال أثر العامل الاقتصادي في تشكيل التفاعل الاجتماعي، إذ تسهم الأنشطة الاقتصادية في ربط الأفراد بعضهم ببعض، وتوسيع شبكات التواصل داخل المجتمع. ففي المدن التجارية الكبرى، يؤدّي التبادل الاقتصادي إلى خلق علاقات اجتماعية تتجاوز الانتماءات المحلية، وتفتح المجال أمام الاحتكاك بثقافات ومجتمعات أخرى. وقد أسهم هذا التفاعل في انتقال الأفكار والمعارف إلى جانب السلع، مما عزّز الطابع الحضاري لهذه المدن[8].

أما العامل السياسي، فيمثّل الإطار التنظيمي الأعلى الذي يحدّد طبيعة التفاعل الاجتماعي، حيث تؤثر السلطة السياسية في توزيع الأدوار الاجتماعية، وفي درجة الانفتاح أو الانغلاق داخل المجتمع. فالدعم السياسي للعلماء والمؤسسات التعليمية يخلق بيئة مواتية لازدهار التفاعل الاجتماعي والمعرفي، في حين يؤدّي التهميش أو القمع إلى إضعاف هذه التفاعلات. وقد أظهرت التجربة التاريخية أن العلاقة بين السلطة والعلم كانت عاملًا حاسمًا في ازدهار المراكز الحضارية أو تراجعها[9].

**ثانياً: التفاعل المعرفي ومكوناته**

يمثّل التفاعل المعرفي الامتداد الطبيعي للتفاعل الاجتماعي، إذ لا يمكن تصور إنتاج المعرفة أو تداولها بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي تتم فيه. فالمعرفة ليست كيانًا مجردًا مستقلًا عن المجتمع، بل هي نتاج تفاعل بين أفراد يتشاركون لغة واحدة، وينتمون إلى منظومة ثقافية مشتركة، ويعملون داخل مؤسسات تنظّم عملية التعليم والتعلّم. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى التفاعل المعرفي بوصفه العملية التي يتم من خلالها إنتاج المعرفة وتداولها وتطويرها عبر التواصل بين الفاعلين المعرفيين داخل المجتمع[10].

ويكشف هذا المفهوم عن الطابع الجماعي للمعرفة، حيث لا تُنتج الأفكار في عزلة، بل تتشكّل عبر الحوار والنقاش والتلقّي المتبادل. وقد بيّن جورج مقدسي، في دراساته عن التعليم في الحضارة الإسلامية، أن المؤسسات التعليمية لم تكن مجرد أماكن لتلقّي العلم، بل فضاءات حية للتفاعل المعرفي، يتم فيها تبادل الآراء، وإجراء المناظرات، وصياغة المواقف الفكرية[11].

وترتبط درجة التفاعل المعرفي ارتباطًا وثيقًا بالبنية الاجتماعية للمجتمع، فكلما اتسم المجتمع بالانفتاح والتسامح، ازدادت فرص التفاعل المعرفي، واتسعت دوائر إنتاج المعرفة. وعلى العكس

من ذلك، فإن المجتمعات التي يسودها الانغلاق الفكري غالبًا ما تعاني من الجمود العلمي. ويظهر هذا الترابط بوضوح في المجتمعات الحضرية، حيث يتيح تنوّع الفئات الاجتماعية تلاقح الأفكار وتبادل الخبرات[12].

ويقوم التفاعل المعرفي على وجود فاعلين معرفيين يؤدون أدوارًا متكاملة داخل المجتمع، وفي مقدمتهم العلماء الذين يمثّلون المرجعية الفكرية والعلمية. ولا تقتصر مكانة العالم على دوره العلمي، بل تمتد إلى دوره الاجتماعي، حيث يُنظر إليه بوصفه حاملًا للقيم وموجّهًا للسلوك العام. وقد حظي العلماء في المدن الإسلامية بمكانة اجتماعية رفيعة، مكّنتهم من التأثير في الحياة العامة، والمشاركة في توجيه المجتمع أخلاقيًا وفكريًا[13].

كما تلعب المؤسسات المعرفية دورًا أساسيًا في تنظيم التفاعل المعرفي وضمان استمراريته، إذ توفّر الإطار المكاني والتنظيمي الذي تتم فيه عملية نقل المعرفة. وقد شكّلت المساجد والمدارس نواة هذه المؤسسات، حيث تداخل فيها الدور الديني بالدور التعليمي، مما جعل المعرفة جزءًا من الحياة اليومية للمجتمع. وقد أشار آدم متز إلى أن هذا التداخل كان من أبرز سمات الحضارة الإسلامية، وأسهم في انتشار العلم على نطاق واسع[14].

ولا يقتصر التفاعل المعرفي على الإنتاج المباشر للعلم، بل يشمل أيضًا الوسائط التي تنتقل عبرها المعرفة، مثل المشافهة، والتأليف، والرحلة في طلب العلم، وهي ممارسات أسهمت في ربط المراكز العلمية بعضها ببعض، وخلقت شبكة معرفية واسعة داخل العالم الإسلامي[15].

وتؤدي البيئة الاجتماعية والثقافية دورًا حاسمًا في دعم التفاعل المعرفي أو إعاقته، إذ تحدد هذه البيئة مدى تقبّل المجتمع للأفكار الجديدة، واستعداده للحوار والنقاش. وفي البيئات التي تتسم بالتسامح الفكري، يصبح التفاعل المعرفي أداة للتجديد والإبداع، بينما يتحول في البيئات المنغلقة إلى مجرد إعادة إنتاج للمعرفة التقليدية[16].

يتبيّن من هذا العرض أن التفاعل الاجتماعي والمعرفي يشكّلان إطارًا نظريًا متكاملًا لفهم ديناميات المجتمعات الحضرية التاريخية. فالتفاعل الاجتماعي يوفّر البنية الأساسية للعلاقات الإنسانية، في حين يمثّل التفاعل المعرفي التعبير الأعلى عن هذه العلاقات في مجال الفكر والعلم. ومن خلال هذا التكامل، يمكن تحليل المجتمع البلخي بوصفه نموذجًا حضاريًا تتداخل فيه العلاقات الاجتماعية مع النشاط المعرفي، وهو ما سيمثّل الأساس التحليلي للمباحث اللاحقة.

**المبحث الثاني: البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي**

تمثّل البنية الاجتماعية الإطار الذي تنتظم داخله العلاقات بين أفراد المجتمع، وتتشكل من خلاله الأدوار والمكانات الاجتماعية، كما تحدد طبيعة التفاعل بين الفئات المختلفة. ولا يمكن فهم أي حراك معرفي أو ثقافي دون الوقوف على طبيعة هذه البنية، لأنها تشكّل الأساس الذي يُنتج أنماط السلوك الاجتماعي، ويؤثر في توزيع السلطة والموارد، ويحدد مسارات التواصل والتفاعل. وفي هذا السياق، يكتسب تحليل البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي أهمية خاصة، نظرًا لما اتسم به هذا المجتمع من تنوّع طبقي وثقافي، وما شهده من ازدهار علمي جعله أحد المراكز الحضارية البارزة في العالم الإسلامي[17].

لقد كانت بلخ مدينة ذات تاريخ طويل، تعاقبت عليها حضارات متعددة، الأمر الذي أسهم في تشكّل بنية اجتماعية مركّبة، تداخلت فيها العناصر المحلية مع الوافدة، وتفاعلت فيها الطبقات الاجتماعية المختلفة داخل فضاء حضري واحد. ومع دخول الإسلام، أعيد تشكيل هذه البنية في ضوء القيم الدينية الجديدة، دون أن تفقد المدينة خصوصيتها التاريخية والثقافية. ومن هنا يسعى هذا المبحث إلى تحليل التركيب الاجتماعي للمجتمع البلخي، وبيان دور المؤسسات الاجتماعية في تنظيم التفاعل الاجتماعي والمعرفي داخله.

**أولاً: التركيب الاجتماعي والطبقات**

اتسم المجتمع البلخي بتركيب اجتماعي متنوع يعكس طبيعة المدينة بوصفها مركزًا حضريًا كبيرًا ومفترق طرق تجارية وثقافية. فقد ضم هذا المجتمع فئات وطبقات متعددة، لكل منها دورها ووظيفتها داخل النسق الاجتماعي العام. ولم يكن هذا التنوع مصدر اضطراب بالضرورة، بل شكّل في كثير من الأحيان عنصرًا من عناصر الحيوية الاجتماعية، وأسهم في خلق شبكة واسعة من العلاقات التي عززت التفاعل بين الأفراد والجماعات[18].

برزت الطبقة العلمية بوصفها إحدى أهم مكوّنات المجتمع البلخي، حيث ضمّت العلماء والفقهاء والمحدّثين والمتصوفة، الذين حظوا بمكانة اجتماعية مرموقة، تجاوزت في كثير من الأحيان حدود الطبقة الاقتصادية. فقد كان للعلم في المجتمع الإسلامي قيمة رمزية عالية، جعلت من حَمَلته مرجعيات فكرية وأخلاقية، يُرجع إليهم في شؤون الدين والدنيا على السواء. وقد أسهمت هذه المكانة في تمكين العلماء من لعب دور محوري في توجيه المجتمع، وتعزيز التفاعل المعرفي داخله[19].

وإلى جانب الطبقة العلمية، شكّلت الطبقة التجارية عنصرًا فاعلًا في المجتمع البلخي، نظرًا لموقع بلخ الجغرافي على طرق التجارة التي ربطت بين المشرق الإسلامي وآسيا الوسطى والصين. وقد أدى التجار دورًا مزدوجًا، تمثّل في دعم الاقتصاد المحلي، والمساهمة في نقل الأفكار والمعارف عبر الرحلات والأسفار. فالتجارة لم تكن نشاطًا اقتصاديًا فحسب، بل كانت قناة للتواصل الحضاري، أسهمت في إدخال عناصر ثقافية جديدة إلى المجتمع البلخي، وعززت من انفتاحه على العالم الخارجي[20].

أما الحرفيون والصنّاع، فقد شكّلوا قاعدة مهمة من قواعد المجتمع، وأسهموا في توفير الاحتياجات اليومية للسكان، وفي دعم النشاط الاقتصادي للمدينة. وقد ارتبط هؤلاء الحرفيون بعلاقات اجتماعية متينة داخل الأحياء والأسواق، حيث نشأت بينهم أشكال من التضامن المهني والاجتماعي، ساعدت على استقرار المجتمع، ووفّرت بيئة مناسبة للتفاعل اليومي بين مختلف الفئات الاجتماعية[21].

وفي قاعدة الهرم الاجتماعي، وُجد الفلاحون الذين ارتبطت حياتهم بالريف المحيط بالمدينة، وأسهموا في توفير الموارد الزراعية التي اعتمدت عليها بلخ في غذائها واستقرارها الاقتصادي. ورغم أن هذه الفئة لم تحظَ بالمكانة الاجتماعية التي تمتعت بها الطبقات العليا، فإن دورها كان أساسيًا في الحفاظ على التوازن الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع البلخي[22].

ويُلاحظ أن العلاقة بين هذه الطبقات لم تكن جامدة أو مغلقة، بل اتسمت بدرجة من الحراك الاجتماعي، حيث أتاح العلم والتجارة فرصًا للترقي الاجتماعي، وجعل الانتماء الطبقي أقل صرامة مقارنة ببعض المجتمعات الأخرى. وقد أسهم هذا الحراك في تعزيز التفاعل الاجتماعي، وخلق نوع من التكامل الوظيفي بين الطبقات المختلفة، الأمر الذي انعكس إيجابًا على النشاط العلمي والمعرفي في المدينة[23].

**ثانياً: المؤسسات الاجتماعية ودورها في التفاعل**

لم تكن البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي قائمة على الأفراد والطبقات فحسب، بل اعتمدت بشكل أساسي على شبكة من المؤسسات الاجتماعية التي نظّمت الحياة العامة، وأسهمت في ضبط التفاعل الاجتماعي والمعرفي. وقد شكّلت هذه المؤسسات الإطار العملي الذي تحقّق من خلاله التواصل بين أفراد المجتمع، وانتقلت عبره القيم والمعارف من جيل إلى آخر[24].

احتل المسجد مكانة مركزية في هذه المنظومة المؤسسية، حيث لم يكن مجرّد مكان للعبادة، بل مؤسسة جامعة أدّت أدوارًا متعددة شملت التعليم، والقضاء، والتوجيه الاجتماعي. فقد كانت

حلقات العلم التي تُعقد في المساجد فضاءات مفتوحة للتفاعل المعرفي، يلتقي فيها العلماء والطلاب والعامة، ويتبادلون الآراء والمعارف في أجواء تتسم بالحوار والتلقّي المباشر. وقد أسهم هذا الدور في جعل المسجد قلب الحياة الاجتماعية والفكرية في بلخ[25].

إلى جانب المساجد، ظهرت المدارس بوصفها مؤسسات تعليمية أكثر تخصّصًا، نظّمت عملية التعليم وأسهمت في ترسيخ التفاعل المعرفي داخل المجتمع. وقد مثّلت المدارس فضاءات منظمة لتلقّي العلوم، وأسهمت في تخريج أجيال من العلماء الذين حملوا المعرفة إلى مناطق أخرى، مما عزّز من مكانة بلخ بوصفها مركزًا علميًا. ويُلاحظ أن هذه المؤسسات لم تكن منعزلة عن المجتمع، بل كانت جزءًا من نسيجه الاجتماعي، تتفاعل مع حاجاته وتستجيب لتحدياته[26].

كما أدّت الأسواق دورًا اجتماعيًا مهمًا، تجاوز وظيفتها الاقتصادية المباشرة، إذ شكّلت فضاءات مفتوحة للتلاقي اليومي بين مختلف فئات المجتمع. ففي الأسواق، يلتقي التجار والعلماء والحرفيون والعامة، ويتبادلون الأخبار والأفكار إلى جانب السلع، مما يجعل السوق أحد ميادين التفاعل الاجتماعي غير الرسمي. وقد أسهم هذا التفاعل في نشر المعرفة العامة، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين سكان المدينة[27].

ولا يمكن إغفال دور الربط والزوايا الصوفية في المجتمع البلخي، حيث أدّت هذه المؤسسات دورًا روحيًا واجتماعيًا مهمًا، وأسهمت في تعزيز قيم التضامن والتكافل. فقد شكّلت الزوايا فضاءات للتربية الروحية، وملتقيات للمتعلمين والمريدين، وأسهمت في نشر نمط خاص من المعرفة يرتكز على التجربة الروحية والأخلاقية. وقد كان لهذا النمط من التفاعل أثره في تشكيل الوعي الاجتماعي، وتعزيز الانسجام بين فئات المجتمع المختلفة[28].

كما لعبت الأسرة دورًا أساسيًا بوصفها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتشكّل داخلها الفرد، وتُغرس فيها القيم والمعايير التي تحكم سلوكه الاجتماعي. فقد كانت الأسرة في المجتمع البلخي إطارًا لنقل الثقافة والمعرفة الأولية، وأسهمت في إعداد الأفراد للاندماج في الحياة العامة، والمشاركة في التفاعل الاجتماعي والمعرفي داخل المجتمع[29].

ومن خلال هذا النسيج المؤسسي المتكامل، استطاع المجتمع البلخي أن يوفّر بيئة داعمة للتفاعل الاجتماعي والمعرفي، حيث تداخلت أدوار المؤسسات الدينية والتعليمية والاقتصادية في صياغة تجربة حضارية متميزة. وقد أسهم هذا التداخل في جعل المعرفة جزءًا من الحياة اليومية، وليس نشاطًا نخبويا معزولًا عن المجتمع[30].

يُظهر تحليل البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي أن هذا المجتمع قام على تركيب اجتماعي متنوع، تدعمه شبكة من المؤسسات الاجتماعية الفاعلة، التي نظّمت العلاقات بين الأفراد والطبقات، وأسهمت في تعزيز التفاعل الاجتماعي والمعرفي. فقد أتاح التنوع الطبقي والحراك الاجتماعي بيئة خصبة لتبادل الخبرات والأفكار، في حين وفّرت المؤسسات الاجتماعية الإطار العملي الذي تحقّق من خلاله هذا التفاعل. ومن خلال هذا التكامل، استطاعت بلخ أن تؤدي دورًا حضاريًا بارزًا، وتتحول إلى مركز علمي وثقافي مؤثر في العالم الإسلامي.

**المبحث الثالث: التفاعل الاجتماعي والمعرفي في السياق الحضاري البلخي**

يمثّل التفاعل الاجتماعي والمعرفي في السياق الحضاري المحصّلة النهائية للبنية الاجتماعية والمؤسساتية التي يقوم عليها المجتمع، إذ لا يظهر أثر التفاعل في صورته الكاملة إلا عندما يُدرس ضمن الإطار الحضاري العام الذي يضم القيم والثقافة والمؤسسات والعلاقات التاريخية المتراكمة. وفي حالة المجتمع البلخي، لا يمكن فصل مظاهر التفاعل الاجتماعي عن الحركة العلمية التي ازدهرت في المدينة، لأن كليهما شكّل وجهين لظاهرة حضارية واحدة، عبّرت عن حيوية المجتمع وقدرته على إنتاج المعرفة وتنظيم علاقاته الداخلية في آن واحد[31].

لقد كانت بلخ، بحكم موقعها الجغرافي وتاريخها الطويل، فضاءً حضاريًا مفتوحًا شهد تفاعلًا مستمرًا بين عناصر اجتماعية وثقافية متعددة. ومع دخولها في إطار الحضارة الإسلامية، أعيد توجيه هذا التفاعل ضمن منظومة قيمية جديدة، جعلت من العلم والمعرفة عنصرين أساسيين في الحياة الاجتماعية. ومن هنا يسعى هذا المبحث إلى تحليل مظاهر التفاعل الاجتماعي في بلخ، وبيان أثر الحركة العلمية في تعزيز التفاعل المعرفي، بوصفهما تعبيرًا عن السياق الحضاري العام الذي ميّز هذه المدينة.

**أولاً: مظاهر التفاعل الاجتماعي في بلخ**

اتخذ التفاعل الاجتماعي في بلخ مظاهر متعددة عكست طبيعة المدينة بوصفها مركزًا حضريًا نابضًا بالحياة، ومجتمعًا متنوعًا في تركيبته البشرية والثقافية. فقد أسهم هذا التنوع في خلق شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية التي تجاوزت حدود الانتماءات الضيقة، وأتاحت مجالًا للتعايش والتواصل بين فئات مختلفة. ويُلاحظ أن هذا التفاعل لم يكن عفويًا فحسب، بل كان منظمًا إلى حد كبير من خلال الأعراف الاجتماعية والمؤسسات القائمة، مما أضفى عليه طابعًا من الاستقرار والاستمرارية[32].

برز التعايش الديني والفكري بوصفه أحد أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي في بلخ، حيث شهدت المدينة وجود مذاهب فقهية واتجاهات فكرية متعددة، تعايشت داخل فضاء اجتماعي واحد. وقد أتاح هذا التنوّع مجالًا للحوار والنقاش، وأسهم في ترسيخ ثقافة قبول الاختلاف، وهي سمة أساسية من سمات المجتمعات الحضرية المزدهرة. ولم يكن هذا التعايش خاليًا من التوترات، لكنه في مجمله أسهم في إثراء الحياة الاجتماعية والفكرية، بدل أن يتحول إلى عامل صراع دائم[33].

كما تجلّى التفاعل الاجتماعي في المشاركة الجماعية في الأنشطة الدينية والاجتماعية، مثل صلاة الجماعة، والمناسبات الدينية، والمجالس العامة، حيث كانت هذه الفعاليات مناسبات للتلاقي وتبادل الأخبار والأفكار، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين سكان المدينة. وقد أدّت هذه المشاركة دورًا مهمًا في ترسيخ الشعور بالانتماء الجماعي، وتقوية النسيج الاجتماعي للمجتمع البلخي[34].

وشكّلت الأسواق والأحياء السكنية فضاءات يومية للتفاعل الاجتماعي، حيث كان الناس يلتقون بصورة مستمرة في سياق حياتهم اليومية. ففي هذه الفضاءات، تداخلت العلاقات الاقتصادية مع العلاقات الاجتماعية، وتحوّلت المعاملات التجارية إلى مناسبات للتواصل الإنساني، وتبادل الخبرات والمعارف العامة. وقد أسهم هذا النوع من التفاعل في نشر الثقافة الشعبية، وتعزيز التواصل بين مختلف فئات المجتمع، بما في ذلك العلماء والعامة[35].

ويُلاحظ أن العلاقات الاجتماعية في بلخ اتسمت بدرجة من المرونة، حيث أتاح الحراك الاجتماعي لبعض الأفراد الانتقال بين الطبقات، لا سيما من خلال العلم أو التجارة. وقد أسهم هذا الحراك في تقليل حدّة الفوارق الطبقية، وتعزيز التكامل الاجتماعي، مما وفّر بيئة مناسبة لازدهار التفاعل الاجتماعي والمعرفي[36].

كما لعبت الروابط الأسرية والعشائرية دورًا مهمًا في تنظيم التفاعل الاجتماعي، حيث شكّلت الأسرة إطارًا أساسيًا للتنشئة الاجتماعية، ونقل القيم والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد. وقد أسهم هذا الدور في ضمان استمرارية النسق الاجتماعي، وربط الأفراد بالمجتمع الأوسع من خلال شبكة من العلاقات المتداخلة[37].

**ثانياً: الحركة العلمية و أثرها في التفاعل المعرفي**

شكّلت الحركة العلمية في بلخ أحد أبرز معالمها الحضارية، وأسهمت بشكل مباشر في تعزيز التفاعل المعرفي داخل المجتمع. فقد تحوّلت المدينة، في فترات متعددة من تاريخها، إلى مركز علمي استقطب العلماء والطلاب من مختلف الأقاليم، الأمر الذي خلق بيئة معرفية غنية تقوم

على التبادل والتلاقح الفكري. ولم يكن هذا النشاط العلمي معزولًا عن المجتمع، بل كان جزءًا لا يتجزأ من حياته اليومية، يتفاعل معه ويؤثر فيه[38].

وقد أسهم وجود العلماء في بلخ في إحياء حلقات العلم والمناظرات الفكرية، التي شكّلت بدورها فضاءات مفتوحة للتفاعل المعرفي. ففي هذه المجالس، لم يكن العلم يُنقل بصورة تلقينية جامدة، بل كان موضوعًا للنقاش والحوار، مما أتاح للطلاب المشاركة الفاعلة في إنتاج المعرفة، وليس مجرد تلقيها. وقد أسهم هذا الأسلوب في تنمية التفكير النقدي، وتعزيز حيوية الحركة العلمية في المدينة[39].

كما أدّت الرحلة في طلب العلم دورًا مهمًا في ربط بلخ بالمراكز العلمية الأخرى، حيث كان العلماء والطلاب ينتقلون بين المدن طلبًا للعلم، حاملين معهم المعارف والأفكار، ومساهمين في توسيع شبكة التفاعل المعرفي. وقد جعل هذا الحراك العلمي من بلخ حلقة وصل بين المشرق الإسلامي وآسيا الوسطى، وأسهم في إدخال تيارات فكرية متنوعة إلى المدينة، وإعادة تصديرها في صورة جديدة[40].

ويُلاحظ أن الحركة العلمية في بلخ شملت مجالات معرفية متعددة، لم تقتصر على العلوم الدينية، بل امتدت إلى العلوم العقلية واللغوية، مما يعكس درجة من الانفتاح الفكري داخل المجتمع. وقد أسهم هذا التنوع في إثراء التفاعل المعرفي، وخلق بيئة علمية تتسم بالتعدد والتكامل، بدل الانغلاق والتقليد[41].

كما لعبت المؤسسات التعليمية دورًا أساسيًا في تنظيم الحركة العلمية، وضمان استمراريتها، حيث وفّرت هذه المؤسسات الإطار التنظيمي الذي يتم من خلاله نقل المعرفة بين الأجيال. وقد أسهم تداخل هذه المؤسسات مع الحياة الاجتماعية في جعل المعرفة جزءًا من النسيج اليومي للمجتمع، وليس نشاطًا نخبويًا معزولًا[42].

وأدّى الدعم الاجتماعي والعام للعلم دورًا مهمًا في تعزيز التفاعل المعرفي، حيث حظي العلماء باحترام المجتمع، وشجّعت الأسر أبناءها على طلب العلم، مما أوجد بيئة اجتماعية حاضنة للنشاط العلمي. وقد انعكس هذا الدعم في كثرة الطلاب، وانتشار حلقات العلم، واستمرار الحركة العلمية رغم التحديات السياسية والاقتصادية التي شهدتها المدينة في فترات مختلفة[43].

يتبيّن من هذا العرض أن التفاعل الاجتماعي والمعرفي في السياق الحضاري البلخي كان ظاهرة متكاملة، عبّرت عن حيوية المجتمع وقدرته على التكيّف والإبداع. فقد أسهمت مظاهر التفاعل الاجتماعي، القائمة على التعايش والمشاركة والحراك الاجتماعي، في توفير بيئة مناسبة لازدهار

الحركة العلمية، بينما أدّت هذه الحركة بدورها إلى تعزيز التفاعل المعرفي، وربط المجتمع البلخي بشبكات علمية أوسع. ومن خلال هذا التداخل، استطاعت بلخ أن تحتل مكانة بارزة في الحضارة الإسلامية، وتقدّم نموذجًا حضاريًا تتكامل فيه العلاقات الاجتماعية مع النشاط المعرفي.

**الخاتمة:**

خلص هذا البحث إلى أن المجتمع البلخي مثّل نموذجًا حضاريًا متكاملًا تجلّت فيه العلاقة الجدلية بين التفاعل الاجتماعي والتفاعل المعرفي، حيث لم يكن أيٌّ منهما قائمًا بمعزل عن الآخر، بل تشكّلا معًا في إطار بنية اجتماعية ومؤسساتية متماسكة. فقد أظهر التحليل أن التفاعل الاجتماعي، القائم على التنوع الطبقي والتعايش الثقافي والديني، وفّر الأساس الضروري لنشوء بيئة معرفية نشطة، في حين أسهم التفاعل المعرفي في تعزيز هذا التماسك الاجتماعي، وإضفاء بعد حضاري عميق على الحياة اليومية في بلخ.

وبيّن البحث أن البنية الاجتماعية للمجتمع البلخي، بما اتسمت به من مرونة وحراك اجتماعي نسبي، مكّنت فئات مختلفة من الإسهام في الحياة العامة، وأسهمت في خلق شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية التي تجاوزت الانقسامات الطبقية الصارمة. وقد لعبت الطبقة العلمية دورًا محوريًا في هذا السياق، إذ لم تكن حاملة للمعرفة فحسب، بل مثّلت أيضًا عنصرًا من عناصر الضبط الاجتماعي والتوجيه القيمي، مما عزّز من مكانة العلم في الوعي الجمعي للمجتمع.

كما أبرزت الدراسة الدور الحاسم للمؤسسات الاجتماعية، ولا سيما المساجد والمدارس والأسواق والزوايا، في تنظيم التفاعل الاجتماعي والمعرفي، حيث شكّلت هذه المؤسسات فضاءات جامعة التقى فيها الأفراد بمختلف انتماءاتهم، وتداخلت فيها الوظائف الدينية والتعليمية والاجتماعية. وقد أسهم هذا التداخل في جعل المعرفة جزءًا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، وليس نشاطًا نخبويا معزولًا عن واقع المجتمع.

وأظهر البحث أن الحركة العلمية في بلخ لم تكن ظاهرة عرضية أو محدودة بزمن معين، بل كانت نتاجًا طبيعيًا لسياق حضاري اتسم بالانفتاح النسبي، واحترام العلم، وتشجيع الرحلة في طلب المعرفة، والحوار بين الاتجاهات الفكرية المختلفة. وقد أسهم هذا المناخ في تعزيز التفاعل المعرفي، وربط بلخ بشبكات علمية واسعة امتدت عبر العالم الإسلامي، مما مكّن المدينة من الإسهام في إنتاج المعرفة وتداولها على نطاق واسع.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إن تجربة المجتمع البلخي تكشف عن أهمية التفاعل الاجتماعي والمعرفي في بناء الحضارات، وتؤكد أن ازدهار العلم والمعرفة مرهون بوجود بنية اجتماعية داعمة، ومؤسسات فاعلة، وثقافة تقدّر الحوار والانفتاح. وتمثّل هذه الخلاصة مدخلًا لدراسات أوسع يمكن أن تتناول مقارنة التجربة البلخية بغيرها من المراكز الحضارية الإسلامية، أو تحليل تحوّلات هذا التفاعل في فترات تاريخية لاحقة، بما يسهم في تعميق فهمنا للعلاقة بين المجتمع والمعرفة في التاريخ الإسلامي.

**الهوامش:**

---

[1] عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010)، ص 27.
[2] محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 45.
[3] علي عبد المعطي محمد، علم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001)، ص 61.
[4] عبد الباسط عبد المعطي، علم الاجتماع الحضري (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)،ص 88.
[5] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي (القاهرة: دار نهضة مصر، 2004)، ص 87.
[6] محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية (بيروت: دار الساقي، 1996)،ص 102.
[7] ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، 1977)، 1، ص :486.
[8] حسين مؤنس، تاريخ الحضارة الإسلامية (القاهرة: دار المعارف، 1986)، ص 211.
[9] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)،ص 156.
[10] محمد وقيدي، في المعرفة والتاريخ (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1990)، ص 33.
[11] جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ص 41.
[12] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000)،ص 67.
[13] فرانز روزنتال، العلم في الإسلام، ترجمة حسين خضر (القاهرة: دار الشروق، 1992)، ص 19.
[14] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1957)، 1: ص 44.
[15] أحمد أمين، ضحى الإسلام (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1964)، 1 :ص 52.
[16] محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994)، ص 91.
[17] حسين مؤنس، تاريخ الحضارة الإسلامية )القاهرة :دار المعارف، 1986)، ص 203.
[18] عبد الباسط عبد المعطي، علم الاجتماع الحضري (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، ص 91.
[19] فرانز روزنتال، العلم في الإسلام، ترجمة حسين خضر (القاهرة: دار الشروق، 1992)، ص 21.
[20] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص 162.
[21] علي عبد المعطي محمد، علم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001)، ص118.
[22] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس (القاهرة: دار الرشاد، 1985)، ص 54.
[23] محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 67.
[24] عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010)، ص 49.
[25] ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، 1977)، 1: ص487.

[26] جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ص 56.
[27] أحمد أمين، ضحى الإسلام (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1964)، 1: ص 61.
[28] أبو الوفا التفتازاني، التصوف الإسلامي (القاهرة: دار الثقافة، 1974)، ص 88.
[29] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة (القاهرة: دار الشروق، 2002)، ص 112.
[30] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1957)، 1: ص 51.
[31] حسين مؤنس، تاريخ الحضارة الإسلامية (القاهرة: دار المعارف، 1986)، ص 217.
[32] عبد الباسط عبد المعطي، علم الاجتماع الحضري (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، ص 103.
[33] محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 71.
[34] أحمد أمين، فجر الإسلام (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1965)، ص 94.
[35] علي عبد المعطي محمد، علم الاجتماع (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001)، ص 125.
[36] عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص 168.
[37] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة (القاهرة: دار الشروق، 2002)، ص 119.
[38] آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1957)، 1: ص 63.
[39] فرانز روزنتال، العلم في الإسلام، ترجمة حسين خضر (القاهرة: دار الشروق، 1992)، ص 27.
[40] أحمد أمين، ضحى الإسلام (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1964)، 1: ص 66.
[41] محمد وقيدي، في المعرفة والتاريخ (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1990)، ص 48.
[42] جورج مقدسي، نشأة الكليات، ترجمة حسين محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991)، ص 73.
[43] طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000)، ص 79.

**قائمة المصادر والمراجع:**

1. ابن خلدون .المقدمة .تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر، 2004.
2. أبو الوفا التفتازاني .التصوف الإسلامي .القاهرة: دار الثقافة، 1974.
3. أحمد أمين .ضحى الإسلام .الجزء الأول. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1964.
4. أحمد أمين .فجر الإسلام .القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1965.
5. آدم متز .الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري .ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة. الجزء الأول. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، 1957.
6. جورج مقدسي .نشأة الكليات .ترجمة حسين محمود. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
7. الحموي، ياقوت .معجم البلدان .الجزء الأول. بيروت: دار صادر، 1977.
8. الدوري، عبد العزيز .التكوين التاريخي للأمة العربية .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.
9. الرزنتال، فرانز .العلم في الإسلام .ترجمة حسين خضر. القاهرة: دار الشروق، 1992.
10. عبد الباسط عبد المعطي .علم الاجتماع الحضري .القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.
11. عبد الرحمن، طه .سؤال الأخلاق .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2000.
12. عبد الله إبراهيم .السردية العربية .بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010.
13. عبد المعطي محمد، علي .علم الاجتماع .القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2001.
14. عبد الوهاب المسيري .العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة .القاهرة: دار الشروق، 2002.

15. مؤنس، حسين .تاريخ الحضارة الإسلامية .القاهرة: دار المعارف، 1986.
16. مؤنس، حسين .معالم تاريخ المغرب والأندلس .القاهرة: دار الرشاد، 1985.
17. محمد أركون .الفكر الإسلامي: قراءة علمية .بيروت: دار الساقي، 1996.
18. محمد عابد الجابري .بنية العقل العربي .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.
19. محمد عابد الجابري .إشكاليات الفكر العربي المعاصر .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.
20. محمد وقيدي .في المعرفة والتاريخ .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1990.

**References:**

1. Ibn Khaldun. Al-Muqaddimah. Edited by Ali Abdul Wahid Wafi. Cairo: Dar Nahdat Misr, 2004.
2. Abu al-Wafa al-Taftazani. Al-Tasawwuf al-Islami. Cairo: Dar al-Thaqafa, 1974.
3. Ahmad Amin. Dhuha al-Islam. Part One. Cairo: Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah, 1964.
4. Ahmad Amin. Fajr al-Islam. Cairo: Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah, 1965.
5. Adam Mez. Al-Hadarah al-Islamiyyah fi al-Qarn al-Rabi' al-Hijri. Translated by Muhammad Abdul Hadi Abu Ridah. Part One. Cairo: Lajnat al-Ta'lif wa al-Tarjamah, 1957.
6. George Makdisi. Nash'at al-Kuliyyat. Translated by Hussein Mahmoud. Cairo: Al-Hay'ah al-Misriyyah al-'Ammah lil-Kitab, 1991.
7. Al-Hamawi, Yaqut. Mu'jam al-Buldan. Part One. Beirut: Dar Sader, 1977.
8. Al-Douri, Abdul Aziz. Al-Takwin al-Tarikhi lil-Ummah al-'Arabiyyah. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-'Arabiyyah, 2000.
9. Rosenthal, Franz. Al-'Ilm fi al-Islam. Translated by Hussein Khidr. Cairo: Dar al-Shuruq, 1992.
10. Abdul Basit Abdul Ma'ati. 'Ilm al-Ijtima' al-Hadari. Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, 1998.
11. Abdurrahman, Taha. Su'al al-Akhlaq. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, 2000.
12. Abdullah Ibrahim. Al-Sardiyyah al-'Arabiyyah. Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, 2010.
13. Abdul Ma'ati Muhammad, Ali. 'Ilm al-Ijtima'. Cairo: Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah, 2001.
14. Abdul Wahhab al-Masiri. Al-'Ilmaniyyah al-Juz'iyyah wa al-'Ilmaniyyah al-Shamilah. Cairo: Dar al-Shuruq, 2002.
15. Mounes, Hussein. Tarikh al-Hadarah al-Islamiyyah. Cairo: Dar al-Ma'arif, 1986.
16. Mounes, Hussein. Ma'alim Tarikh al-Maghrib wa al-Andalus. Cairo: Dar al-Rashad, 1985.
17. Mohammed Arkoun. Al-Fikr al-Islami: Qira'ah 'Ilmiyyah. Beirut: Dar al-Saqi, 1996.
18. Mohammed Abed al-Jabri. Bunyat al-'Aql al-'Arabi. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-'Arabiyyah, 2009.
19. Mohammed Abed al-Jabri. Ishkaliyat al-Fikr al-'Arabi al-Mu'asir. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-'Arabiyyah, 1994.
20. Mohammed Waqidi. Fi al-Ma'rifah wa al-Tarikh. Casablanca: Afriqiya al-Sharq, 1990.

# Social and Cognitive Interaction in Balkhi Society

**Assist Lect. Marwa Yasser Saywan**

**College of Education for Women**

**University of Basra**

marwha.yesir@uobasrah.edu.iq

**Keywords:** Social Interaction, Cognitive Interaction, Balkh Community

**Summary:**

This study examines social and cognitive interaction in the Balkh community as a prominent civilizational model in Islamic history. The city of Balkh represented a major scientific, cultural, and social center that played a significant role in its regional environment. The research aims to explore the nature of social relationships and patterns of cognitive interaction among members of the Balkh community, as well as the role of religious and educational institutions in the production and transmission of knowledge, which contributed to the formation of a dynamic intellectual environment based on dialogue and integration among different social groups.

The study adopts a historical-analytical approach by examining manifestations of social interaction such as family ties, professional relationships, and the role of scholars and students, in addition to analyzing mechanisms of cognitive interaction including study circles, scholarly travels, and the exchange of ideas among various intellectual and doctrinal schools. The findings indicate that the Balkh community was characterized by a high level of intellectual openness and social cohesion, which created a fertile environment for the flourishing of both religious and rational sciences.

The study concludes that social and cognitive interaction in the Balkh community played a fundamental role in shaping the city's cultural and scientific identity and contributed to promoting values of cooperation, tolerance, and intergenerational knowledge transmission.